

## هل أنت مُستَعِدُّ؟

أخي العزيز،

عندما تسمع ما يدور في العالم من أخبار، قد يراودك هذا السؤال: لِمَ ازدياد الأزمات والمصائب بأنواعها كافة: الحروب والزلازل والأوبئة المريعة في أنحاء العالم كله، والحزن والكرب في كلِّ مكان. لقد اتَّفَق أصحاب العلم واللاهوت على أنَّ العالم لن يدوم إلى الأبد، بل إنَّ النهاية أضحت على الأبواب، وجيلنا قد يكون الجيل الأخير، والجيل الذي قد يشهد نهاية هذا الدهر.

ولكن هل تعلم، أخي العزيز، ماذا سيحدث قبل مجيء النهاية؟ كثيراً ما نسمع أنَّ المسيح سيأتي — المسيح المعروف بسيِّدنا عيسى ابن مريم. إنه سينزل من عند الله بقوة ومجد عظيم، ويهزم الشيطان وقوى الظلمة في هذا العالم، ويسحق الشرَّ الذي عاث في الأرض فساداً.

أودُّ، أخي العزيز، أن أطرح عليك سؤالاً: هل أنتَ مستعدُّ لذلك اليوم العظيم الرهيب الذي أضحى على الأبواب؟ هل أنتَ مستعدُّ لمقابلة المسيح؟ ذات يوم، عندما كان المسيح يحدث الناس، سألهم هذا السؤال: "ماذا تقولون في المسيح" (متى 24:22)؟ فلو سألك المسيح هذا السؤال عينه الآن، فهل تعرف بِمَ تُجيب؟ بِمَ تُجيبه إذا طرح عليك هذه الأسئلة: "ماذا تقول في؟" ماذا تقول في الكلام الذي كلَّمْتَكَ به؟ ماذا تقول في ما عملتُه لأجلك؟"

أخي العزيز، ماذا تعرف عن المسيح ابن مريم؟ ما قولك فيه؟ إنَّ كيفية إجابتك عن هذا السؤال، قد تمنحك سلاماً وفرحاً أبديين. أو قد تسلبك ما عندك من سلام وفرح. أرجو أن تُصغي إلى ما أقول، بمعونة الله، إذ سأخبرك كيف يمكنك أن تُجيب بكلِّ إخلاص وثقة عن هذا السؤال بالذات: "ماذا تقول في المسيح؟"

## ماذا تقول في ولادة المسيح؟

لا بُدَّ لنا، أولاً، أن نطرح هذا السؤال: "ماذا تقول في ولادة المسيح؟" الناس يسمّون المسيح، "ابن مريم"، ولكن لِمَ يسمّونه باسم أمّه، وقد سرَّت العادة أن يُسمّى الطفل باسم أبيه، وليس باسم أمّه؟ فعلى سبيل المثال، نقول اسماعيل ابن ابراهيم، ويوسف ابن يعقوب، ويوحنا ابن زكريا. وبالطبع، الناس يُعرفون باسماء آبائهم. فَلِمَ تُسمّى المسيح "ابن مريم"، أي باسم أمّه؟

إنَّ السبب في ذلك هو أنَّ مريم التي ولدت المسيح كانت عذراء، لم تعرف رجلاً، كما صرّحت هي نفسها في سورة الإيمان قائلة: "لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ" (قرآن 47:3). وكما قال الله القدير في سورة الأنبياء: "فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آيةً للعالمين" (قرآن 91:21).

وقد ورد هذا الوصف في إنجيل الله، بحسب لوقا، الفصل الأول: "أُرْسِلَ جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء... وقال: سلام لكِ أيتها المُنعم عليها، الربُّ معك... فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم لأنك وجدتِ نعمة عند الله، وها أنتِ ستحبلين وتلدن ابناً... فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لم أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحلُّ عليكِ وقوة العليّ تظللُّك، فلذلك أيضاً القدّوس المولود منك يُدعى ابن الله... لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله. فقالت مريم: هوذا أنا أمة الربِّ، ليكن لي كقولك. فمضى من عندها الملاك." إذاً، هذا ما حصل بالتمام: روح الله القدوس حلَّ على مريم العذراء، فحبلت بقوة الله، وولدت ابناً. أخي العزيز، ماذا تقول في ولادة المسيح؟ إنها ولادة عجيبة، لم يختبرها إنسان قطّ.

## ماذا تقول في أسماء المسيح؟

قد تُسائل نفسك، أخي القارئ: لماذا أجرى الله هذه المعجزة؟ لماذا لم يسمح الله للمسيح أن يولد من رجل وامرأة مثل بقية الأنبياء؟ هل ثمة قصدٌ أو معنى متميزان لهذه الولادة؟ لنر. ورد في سورة العمران وسورة النساء، أنَّ المسيح نفسه هو "كلمةٌ من الله"، وهو "كلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه" (قرآن 3:45؛ 4:171).

ثمة أناس آخرون لهم ألقاب كهذه: "خليل الله"، أو "كليم الله" أو "حبيب الله". ويتّضح من هذه الألقاب أنَّ حاملها هم أناس من ذرية آدم، كانوا أعزاء على قلب الله. أمّا الذي تسمّى "كلمة الله"، فقد خرج من كيان الله. وكذلك، إذا كان "روحٌ منه"، فإنه خرج من صُلبِ الله. فلماذا تسمّى المسيح بهذه الأسماء؟ ذلك أنَّ الله قصدَ أن يُرسل ابنًا إلى العالم، يتكلّم دائماً بكلام الله، ويمتلئ دائماً بروح الله. وكما هو مكتوب في إنجيل يوحنا الفصل الأول: "والكلمة صار جسداً، وحلّ بيننا... مملوءاً نعمة وحقاً" (يوحنا 1:14). وللمسيح أيضاً اسمٌ آخر، أعلنه الملاك المُرسَل إلى مريم، إذ قال لها: "وها أنتِ ستحبلين وتلدن ابناً، وتُسمّينه يسوع". والاسم "يسوع" في تلك اللغة يعني "المخلص" أو "المنقذ". ثم شرح لها الملاك قائلاً: "وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى 21:1).

والاسم "المسيح" له أيضاً دلالة عظيمة، إذ إنَّ الشعب في تلك الأيام كانوا ينتظرون إنساناً، وعد الله أن يرسله ويمسحه، ليكون قائدهم وملكهم الظافر، ويُحرّر شعبه المتألم والمظلوم من الأوضاع المزرية التي كانوا يعيشون فيها. وذلك الاسم "المسيح" مُنح لابن مريم. فما من إنسان حظي بهذه الألقاب: "كلمة الله" أو "روحٌ منه" أو "يسوع" أو "المسيح"، إذ ليس من إنسان آخر في البشرية طراً، قد وُلد ولادة المسيح. مرةً واحدة،

أرسل الله كلمته وروحه إلى عذراء لتتم المعجزة، وتلد ابناً، من شأنه أن يخلص شعبه من خطاياهم، ويفديهم من عذاباتهم.

أخي القارئ، ماذا تقول في أسماء المسيح؟ إنها، حقاً، أسماء عجيبة، لم يحظَ بها إنسان قط.

## ماذا تقول في شخصية المسيح؟

نحن نعلم أنَّ المسيح وُلد من روح الله، ونعلم أيضاً أنه مكتوب عنه في سورة مريم، أنَّ الله قال للعذراء: "لأَهَبْ لِكَ غلاماً زكياً" (قرآن 19:19). فالصبي، منذ ولادته، لم يطلب من الله المسامحة أو الغفران، إذ كان، حقاً، زكياً طاهراً. فلو رُحِتَ تبحث في كتب الاسلام واليهود والمسيحيين، لما وقعتَ على مكان واحد، فيه يطلب المسيح الغفران من الله.

لماذا؟ لأنه ما عمل عملاً أو قال قولاً أو فكرَ فكرًا قط، أعوزته الندم عليه. ما أتى عملاً قط، سيئاً أو دون الكمال. ما شهر سيفاً في وجه إنسان، أو ضرب إنساناً، أو قتل إنساناً قط. ما سلب أرض إنسان، أو امرأة إنسان، أو مِلْكَ إنسان قط. ما رغب في أيّ شيء يخصّ الغير. ما غشَّ أو خدع إنساناً. ما خاصم إنساناً أو أهانه. كان مُنَزَّهاً عما يُسمّى لَوْماً أو خطية.

قد تعودنا، نحن المؤمنين، أن نطلب الغفران من الله على ما نفعل أو نقول أو نفكر. فذلك لزام علينا، لأننا ضعفاء، يُعوزنا الغفران. فالمؤمنون جميعهم، على خطى الأنبياء والقديسين، يَنشدون الغفران من الله. مكتوب عن النبي داود أنه ندم كثيراً على أعماله، وبدموع طلب الغفران من الله. وكذلك أيوب وآدم وإبراهيم وموسى ندموا على أعمالهم. وثمة مَنْ طلب الغفران من الله سبعين مرةً في اليوم؛ وأمّا المسيح، فلم يطلب

الغفران مرةً من الله. لماذا؟ لأنه ما أتى عملاً سيئاً أو ملوماً قطّ. أجل، ما ندم قطّ على عمل أتاها.

نحن نعلم أنّ كلّ ما ينزل من السماوات هو طاهر ونقي. فالمطر النازل على الغابات والثلج النازل على رؤوس الجبال، تَلْفُهُمَا النقاوة. أمّا نحن، بني البشر، فمن التراب، إذ إنّ أبانا آدم صُنِعَ من التراب، ونحن جميعنا بنو آدم من التراب، طبقة الكون السفلى، مُلَوَّثِينَ بأفذار العالم ومُلَطَّخين بشروره ومُنْهَكِينَ بأسقامه. وفي النهاية نموت ونوضع في القبر ونعود إلى التراب. أمّا المسيح، فقد وُلِدَ من الروح النازل من السماء. فهو لم يكن من التراب، بل من السماء؛ إنه زكيٌّ وطاهر.

مكتوب عن يسوع المسيح في الرسالة إلى العبرانيين، الفصل السابع، أنه "قدوس بلا شرٍّ ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة" (عبرانيين 7:26). ونقرأ أيضاً كيف أنّ صَحْبَهُ وتلاميذه شهدوا عنه قائلين: "لم يفعل خطية" (1 بطرس 2:22). واليهود الذين كرهوه خانتهم الكلمات، حين سألهم المسيح قائلاً: "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي على خطية؟" ما نسبوا ببنت شفة، إذ لم يجدوا عِلَّةً فيه. ولَمَّا أخذوا المسيح إلى الحاكم الروماني، شهد هذا الأخير قائلاً: "لا أجد عِلَّةً في هذا الإنسان" (لوقا 4:32). ثم غَسَلَ يديه أمامهم وقال: "إني بريء من دم هذا البار" (متى 24:27). إذًا، أصدقاء المسيح وأعداؤه جميعاً، قالوا قولاً واحداً: "لم يفعل خطية".

ثم إنّ كتاب الله يُبَيِّنُ أنّ يسوع المسيح كان لطيفاً وحنوناً أكثر من كلّ بني البشر. فما التقى إنساناً معوزاً إلاّ وتوقّف لِعَوْنِهِ. وقد شهد تلاميذه عنه في الإنجيل قائلين: "مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلّط عليهم إبليس، لأنّ الله كان معه، ونحن شهود بكلّ ما فعل" (أعمال 10:38 و39).

أخي القارئ، ماذا تقول في شخصية المسيح الطاهرة الحنونة؟ إنها عجيبة حقاً. ليس لإنسان آخر قلبٌ طاهر وحنون بهذا المقدار.

### ماذا تقول في معجزات المسيح؟

لقد رأينا، أخي القارئ، كيف أنّ يسوع المسيح وُلِدَ بروح الله، وكان مملوئاً نعمةً وحقاً وقوة. ومكتوب عنه في سورة البقرة هذه الكلمات: "وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" (قرآن 2:87). وممّا لا شك فيه أنّ المسيح أتى أعمالاً، عجز غيره عن إتيانها. فقد صنع عجائب وآياتٍ ما استطاع أحد أن يصنعها إلا الله وحده. مَنْ يستطيع أن يجعل الأعمى يرى، والأصمّ يسمع، والأخرس يتكلّم، والمقعّد يمشي؟ مَنْ يستطيع أن يشفي البُرْصَ، ويُقيم الموتى؟ هذه العجائب كلّها هي من صنع المسيح. فعندما نُفَكِّرُ نحن في مساعدة الناس، نقول: "باسم الله". وعندما نعجز عن القيام بأيّ عمل، نسأل الله أن يعمل. لكنّ المسيح لم يقل قطّ: "باسم الله"، ولم يسأل الله قطّ أن يشفي المرضى أو يُقيم الموتى. لماذا؟ ذلك لأنه هو نفسه كان له السلطان المُعطى له من الله. مكتوب في سورة أهل عمران هذه الكلمات: "وأُبرئ الأكمه والأبرص وأُحيي الموتى بإذن الله" (قرآن 3:49). لذلك فإنّ المسيح امتلأ بالروح القدس من بطن أمّه، ليصنع العجائب متى شاء.

لم تكن شفاءات المسيح عَبْرَ الأدوية أو الأعشاب، بل كان يقول كلمة واحدة أو يلمس لمسة واحدة فيشفى المرضى أو يقوم الموتى للحال. ذات مرة، جاء إليه أبرص وقال له: "يا سيّد إن أردت تقدر أن تُطَهِّرَنِي، فمدّ يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد، فاطهر؛ وللوقت طهر برصه. ومرةً جلبوا إليه واحداً به روحٌ أخرس، فقال له المسيح: "أيها الروح الأخرس الأصمّ، أنا آمرك: اخرج منه ولا تدخله أيضاً" (مرقس 9:25)، فخرج ذلك

الروح للحال. ومرة أخرى جلبوا إليه مفلوجاً بسبب خطايه التي اقترفها، فقال له المسيح: "أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك... قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك" (لوقا 20:5 و24). وكان شاب وحيداً لأُمّه الأرملة قد مات، فقال المسيح للشاب الميت: "أيها الشاب لك أقول قم، فجلس الميت وابتدأ يتكلم، فدفعه إلى أمّه" (لوقا 14:7). وابتدأ كثيرون يؤمنون به. وثمة امرأة كانت تعاني نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة، قال لها المسيح: "إيمانك قد شفاك، اذهبي بسلام وكوني صحيحة من دائك" (مرقس 5:25 و34). وقال المسيح أيضاً لرجل أعمى: "ابصر، إيمانك قد شفاك" (لوقا 18:42). وقال أيضاً لأبرص: "قم وامض، إيمانك خلّصك" (لوقا 17:19). لقد عرف المسيح أنّ أولئك الناس كان لهم إيمان به. لقد شفى كلّ ضعف وداء، ولم يعجز مرةً عن شفاء إنسان، بل أرسل كلّ مَنْ أتاه، صحيحاً من دائه.

أخي القارئ، ماذا تقول في عجائب المسيح؟ إنها عجائب عظيمة ورائعة، لم يصنع مثلها إنسان قطّ.

### ماذا تقول في تعاليم المسيح؟

ذات يوم، اجتمع رؤساء اليهود معاً، وأرسلوا خدّاماً ليلقبوا القبض على يسوع المسيح، لأنهم أرادوا أن يحاكموه ويدينوه. عندما وجده الخدّام، رأوه محاطاً بأناس كثيرين، وكان يُعلّمهم عن الله. وإذ تعجّب الخدّام من كلامه، ما قدروا أن يُمسكوه، فرجعوا إلى رؤسائهم صفر الأيدي. وحين سألهم رؤساء اليهود: "لماذا لم تأتوا به؟ أجاب الخدّام: لم يتكلّم قطّ إنسان هكذا مثل هذا الإنسان" (يوحنا 7:45 و46).

وبينما كان المسيح يعلم في الإنجيل، تحدّث عن نفسه قائلاً: "أنا هو نور العالم، مَنْ يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة" (يوحنا 8:12). ماذا عنى

المسيح بقوله "نور العالم"؟ إنّ الأنبياء، أخي القارئ، يُشبهون القمر في الليل، إذ يُنير في الظلمة. وهكذا فالأنبياء يُضيئون أيضاً، إذ يأتون بكلمة الله إلى هذا العالم المظلم. وكما يبرز الهلال، هكذا يطلع النبي، حيث يولد وينمو ويتقوّى، ثم يذوي ويضعف إلى أن يختفي. وعلى أثر ذلك، يقوم نبي آخر. وهذا أيضاً يولد ويكبر، ثم يذوي ويضعف ويموت. بهذه الطريقة يُشبه الأنبياء القمر. فلكلّ نبيّ زمانه ومكانه، والناس يسيرون على هدى نورهم، ما داموا معهم. أمّا حين يكون نور القمر خافتاً، أو تُغطّيه الغيوم، نرى الناس يُضيئون الشموع. ولكن، حين يأتي الفجر وتطلع الشمس، فلن تبقى لدى الناس أية حاجة إلى القمر أو الشموع. فالشمس قد طلعت، وللناس ملء الثقة بالشمس، لأنّ نورها ثابت لا يعتريه أفول. والشمس لا تكبر ولا تصغر، ولا تزداد ولا تنقص، ولا تهزم ولا تموت، ولا حتى الغيوم تستطيع أن تحجب نورها. يسوع المسيح مثّل الشمس، وقد قال: "أنا هو نور العالم، مَنْ يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة".

والمسيح أعطى مثلاً آخر في الإنجيل، قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا 14:6). نحن نعلم أنّ جميع الأنبياء قد أرسلوا كي يكشفوا للناس طريق الله، وكانوا يقولون لهم: ارجعوا إلى الطريق، اصنعوا مشيئة الله، اعملوا ما هو مطلوب منكم. أمّا يسوع المسيح، فكان يقول: "أنا هو الطريق، اتبعوني". ما عنى بذلك؟ نوضح هذه الفكرة بقصة. كان ولد صغير يعيش في الريف. وذات يوم، نزل إلى مدينة كبيرة، فأضاع طريقه في المدينة، وتعدّر عليه الرجوع إلى قريته الريفية. وإذ شرع يسأل المارة عن الطريق، راحوا يُرشدونه إلى الشوارع والأزقة، الأمر الذي لم يساعده كثيراً، لأنه لم يستوعب كثرة الاتجاهات. وأخيراً، لاذ إلى مكان، وطفق يبكي. في تلك اللحظة، مرّ به رجل كان من قرية ذلك الولد نفسها. أمسك الرجل بيد الولد واقتاده في الطريق، وعندما أعيّا

الولد، حملته الرجل على منكبيه وأوصله آمناً سليماً إلى بيته. لا شك أنّ القصة واضحة، سهلة الفهم. فالناس، في البداية، كانوا يرمون الولد بإرشادات وإرشادات، وأمّا الرجل فكان هو نفسه الطريق. قال المسيح: "أنا هو الطريق، اتبعوني". فالمسيح لن يرميك بالإرشادات والواجبات، بل هو نفسه يقتادك إلى بيتك الأبدي، إذا اخترت أن ترافقه. أخي القارئ، ماذا تقول في كلمات المسيح؟ إنها كلمات رائعة، لم يتفوّه بها إنسان قطّ.

### ماذا تقول في آلام المسيح؟

والآن، أخي القارئ، أودُّ أن أطرح عليك هذا السؤال: "هل تعلم متى تغادر هذا العالم؟ هل تعلم متى توافيك المنية، في أية سنة أو شهر أو يوم؟ هل تعلم أين توافيك المنية، وكيف؟ وهل تعلم ماذا يحصل لك بعد الموت؟" لا بُدَّ أنك لا تعرف شيئاً عن هذه كلّها. لكنّ المسيح تحدّث عن موته، عالماً الوقت والمكان والأسلوب. وفوق هذا كلّ، عرف ماذا سيحصل له بعد الموت. قال لتلاميذه في الإنجيل: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وابن الإنسان يُسلّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويُسلّمونه إلى الأمم لكي يهزّأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم" (متى 18:20 و19).

لقد عرف المسيح هذه الأمور كلّها قبل أن تحدث، وقد حدثت تماماً كما تنبأ بها. وقد قال المسيح في سورة مريم: "والسلام عليّ يومٌ وُلدتُ ويومٌ أموتُ ويومٌ أُبعثُ حياً" (قرآن 33:19).

ثمّة أناس يعتقدون أنّ المسيح لم يمت، وذلك بالاستناد إلى ما ورد في سورة النساء، حيث نقرأ أنّ اليهود، أهل الكتاب، كانوا يكابرون قائلين: "إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم" بيّد أنهم "ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم" (قرآن 4:153، 7-155). وفي الواقع، إنّ اليهود أخطأوا حين كابروا وقالوا "إنّا قتلنا المسيح"، لأنه ما حقّ لهم أن

يقتلوا أحداً إبّان الحكم الروماني. فاليهود سلّموا المسيح إلى الحاكم الروماني وجنوده، وهم بدورهم سمّروا المسيح على صليب من خشب وعلّقوه عليه. إذًا، اليهود ما صلبوا المسيح بل الرومان.

المسيح عرف هذه الأمور كلّها قبل أن تحدث. لقد عرف مكان مماته وأسلوبه وزمانه. وكذلك عرف أيضاً شيئاً آخر؛ عرف سبب مماته. وقد أفصح المسيح عن هذا السبب في الإنجيل، حيث قال إنّ ابن الإنسان جاء "ليبذل نفسه فديةً عن كثيرين" (مرقس 10:45). تحدّثنا عن قدرة المسيح على إقامة الموتى، ولربما يتبادر إلى ذهن القارئ هذا السؤال: "ما دام للمسيح هذه القدرة العجيبة على الموت، فلمَ سمح لأولئك القوم أن يقتلوه؟" إنه لسؤال هام، يُجيبنا المسيح عنه بنفسه، إذ يقول في الإنجيل: "ليس أحد يأخذ نفسي مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن أأخذها أيضاً" (يوحنا 18:10). وفي الأوقات الخطرة والعصيبة، ما توانى المسيح ولا توارى خوفاً، إنما قال: "أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يوحنا 11:10).

نحن جميعاً أبناء آدم، وكما أخطأ آدم ومات، هكذا أخطأنا نحن وسنموت. مكتوب في الإنجيل: "أجرة الخطية هي موت" (رومية 6:23). أمّا المسيح فله قلب طاهر، وما أتى خطية ولا سوءاً، ولا وُجد فيه إثم أو عيب، بل كان نقيّ السيرة والسريرة. لذلك كان باستطاعته أن يدفع عنّا أجرة الخطية، الدين المتوجّب علينا. مكتوب عنه في الإنجيل: "حملَ هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة... بجلدته شُفيتم" (1 بطرس 2:24 و25). بهذه الطريقة، مات البار كي يُخلّص الأثمة، ليُنقّذنا من الدينونة الآتية علينا.

أخي القارئ، ماذا تقول في آلام المسيح؟ إنها آلام عجيبة. ليس من إنسان آخر عَقَدَ العزم على آلام كهذه لأجلنا، كي يُقيم عهدًا جديدًا من المصالحة بين الله وبني البشر.

### ماذا تقول في قيامة المسيح؟

يوم صُلب يسوع المسيح، عُلِقَ على الصليب ستَّ ساعات. كانت أمُّه تنظر إليه، وكذلك كان تلاميذه واليهود والرومان، إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة ومات. على أثر ذلك، أنزلوا جسده ووضعوه في قبر، كان منحوتًا في صخر، ثم دحرجوا حجرًا كبيرًا على باب القبر، وختموا الحجر، لئلاَّ يدحرجه أحد. وأرسلوا حراسًا بسيوف وعصي كي يضبطوا القبر. هؤلاء الشهود جميعهم عرفوا المسيح، وشهدوا لموته.

بعد يومين، وفي اليوم الثالث في الصباح الباكر، حدث تمامًا ما تخوَّف منه الحراس. فقد ظهر ملاك من عند الله القدير، فارتعب الحراس وسقطوا على وجوههم، كأنهم موتى. فالحجر تدحرج عن باب القبر، ويسوع المسيح خرج حيًّا، قائمًا من الموت، كما سبق أن أخبر تلاميذه بذلك. لقد ظنَّ اليهود أنهم قتلوه، وتخلَّصوا منه مرَّةً وإلى الأبد، لكن ها هو يقف ثانيةً في وسطهم.

بعدما قام المسيح من الموت، ظهر لتلاميذه ولأمِّه وإخوته على مدى أربعين يومًا، وقد رآه خمسة آلاف من الشهود، فتحدَّث معهم وأكلَ معهم وأراه آثار المسامير التي ثقت بيديه ورجليه. أخي القارئ، لا نخدع نفوسنا. نحن نعلم أن الموت هو ألدُّ عدوٍّ للبشرية، والجميع يخافون منه. فلو تسنَّى لنا أن نهرب إلى مكان يحمينا من الموت، لمَّا توانينا لحظةً. والإنسان مستعدُّ أن يَهَبَ أيَّ شيءٍ كي يتَّقِيَ شرَّ الموت، لكن لا مَقَرَّ من الموت. جميع الأنبياء ماتوا ودُفِنوا وها أجسادهم في التراب حتى هذا اليوم. لكن يسوع المسيح، مجددًا لله، قام من القبر ليعيش حياة أبدية.

قد تسأل: "ما هو قَصْدُ الله بقيامة المسيح؟ ماذا يريد الله أن يُرينا عَقِبَ هذه المعجزة؟" يريد الله أن يُرينا أن المسيح قَهَرَ عدوَّنَا الأعظم. فالمسيح صَمَدٌ في طريق الإيمان حتى النهاية. لقد تحمَّلَ كلَّ شيءٍ، تحمَّلَ كلَّ ما عمل اليهود به، والرومان وقوات الظلمة والشيطان، تحمَّلَ عقاب خطية العالم، تحمَّلَ الآلام حتى الموت، تحمَّلَ عذابات القبر، وهكذا قَهَرَ هذه الخطوب كلها، متمسكًا بالإيمان الحقِّ. وقام من القبر حيًّا، متشبِّهًا بطريق الله. قال في الإنجيل: "أنا هو القيامة والحياة؛ مَنْ آمَنَ بي ولو مات فسيحيا" (يوحنا 11:25). أخي القارئ، ماذا تقول في قيامة المسيح؟ إنها قيامة عجيبة. ليس من إنسان آخر، قام من القبر قاهرًا الموت، مثل المسيح.

### ماذا تقول في صعود المسيح؟

هل تعرف، أخي القارئ، أين هو يسوع المسيح الآن؟ بعدما قام المسيح من الموت، رافق تلاميذه إلى هضبة، حيث شاهدوه صاعدًا إلى السماء، وداخلًا إلى محضر الله القدير. وكما هو مكتوب في الإنجيل: "بعدما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا، جلس عن يمين العظمة في الأعالي" (عبرانيين 1:3). ومكتوب أيضًا في سورة أهل عمران: "المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين" (قرآن 3:45).

لو سألنا اليهود: أيُّ نبيٍّ تريدون أن يكون الأقرب إلى الله؟ لأجابوا يقينًا: موسى. ولو طرحنا السؤال عيْنُهُ على المسلمين، لأجابوا: محمدًا. ولو سألنا المسيحيين، لأجابوا: المسيح. لكن الله لم يستشر لا اليهود ولا المسلمين ولا المسيحيين. فالله يُجري مشيئته في ملكوته. فقد رَفَعَ المسيح ابن مريم وأجلسه عن يمينه، كما هو مكتوب في سورة النساء: "رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ" (قرآن 4:158).

يُبيِّن لنا هذا الأمر، أين هو المسيح حاليًّا؛ ولكن هل نعلم ماذا يفعل هناك؟ إنه يشفع في الذين يؤمنون به، إنه يَدُكِّرُنَا أمام الله. مكتوب عنه في الإنجيل: "فمن ثمَّ يقدر أن يُخلِّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدَّمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كلِّ حين ليشفع فيهم" (عبرانيين 25:7).

يسوع المسيح أتى من السماء، وعلى مدى ثلاثين سنة عمل مشيئة الله في هذا العالم، ثم رجع إلى السماء. مكتوب عنه في الإنجيل: "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضًا وأعطاها اسمًا فوق كلِّ اسم، لكي تجثو باسم يسوع كلُّ ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كلُّ لسان أن يسوع المسيح هو ربُّ لمجد الله الأب" (فيلبي 2:6-11).

أخي القارئ، ماذا تقول في صعود المسيح إلى السماء؟ إنه صعود عجيب. وليس من إنسان آخر صعد إلى السماء كيما يشفع فينا، كما فعل المسيح؟

### ماذا تقول في رجوع المسيح؟

والآن، أخي القارئ، العالم يدنو إلى نهايته. الجيل مُنْهَك والعالم مريض، ولا راحة في أيِّ مكان. ونحن نعلم ماذا سيحصل في الأيام الأخيرة، لأنَّ المسيح كشف لنا ذلك في الإنجيل: تقوم أُمَّة على أُمَّة وتتزلزل السماوات والأرض، ويكون مجاعات وأوبئة، ويزداد الإثم والشرُّ في الأرض إلى أن يفقد بنو البشر جميعًا كلَّ رجاء، فيهربون إلى الجبال ويختبئون في المغاير خائفين. ثم ينزل المسيح ويضع حدًّا لكلِّ شرٍّ في العالم، ويُخلِّص الذين ينتظرونه.

قال المسيح: "لا تضطرب قلوبكم، أنتم تؤمنون بالله، فأمنوا بي. في بيت أبي منازل كثيرة... أنا أمضي لأعدَّ لكم مكانًا. وإن مضيتُ وأعددْتُ لكم مكانًا، آتي أيضًا وآخذكم إليَّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا" (يوحنا 14:1-3).

أخي القارئ، الساعة تقرب، ومكتوب في سورة الزخرف أن المسيح يكون "لَعَلَّمُ للساعة"، ويقول الله: "فلا تَمْتَرَنَّ بها واتَّبِعُون هذا صراطٌ مستقيم" (قرآن 61:43). ويقول الله في سورة مريم: "لنَجْعَلَهُ آيَةً للناس ورحمةً منَّا" (قرآن 21:19). إذا، لأطرحنَّ عليك، أخي القارئ، هذا السؤال: حين تظهر آية المسيح، فهل تعرفها؟ وعندما يسألك المسيح: "ماذا تقول في؟" فتُجيبه: "إنك لَعَلَّمُ للساعة"، فيسألك أيضًا: "هل قَبَلْتَ هذا العِلْم؟"

أخي القارئ، لِنُصْغِ إلى كلمة المسيح، ابن الإنسان، فيما كان يتحدَّث في الإنجيل عن تلك الساعة وذلك العِلْم: "كما أنَّ البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب، هكذا يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان... وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيُرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها" (متى 24:27 و30-31).

أخي القارئ، هل أنت مستعدُّ لتلك الساعة؟

ويقول المسيح أيضًا في الإنجيل: "فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيِّئات إلى قيامة الدينونة" (يوحنا 5:28 و29). في تلك الساعة، حين يسمعون صوت المسيح، يخرج موسى وإبراهيم والأنبياء وجميع بني البشر من قبورهم، إمَّا فرحين وإمَّا خائفين مُرتعبين.

أخي القارئ، هل أنت مستعدٌّ لسماع صوت المسيح؟ لأنه مكتوب في الإنجيل: "هوذا قد جاء الربُّ في ربوات قدسيه، ليصنع دينونة على الجميع، ويُعاقب جميع فجَّارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاةُ فجَّار" (يهوذا 14 و15). المسيح سيُفرِّق الناس بعضهم عن بعض، كما يُفرِّق الراعي الخراف عن الجداء، فيضع الذين آمنوا به عن يمينه، والذين رفضوه عن يساره.

أخي القارئ، ماذا تقول في رجوع المسيح؟ إنه رجوع عجيب. المسيح سيرجع في نهاية هذا الدهر ليقيم الأموات.

#### ماذا تقول في دعوة المسيح؟

ليلة ولادة يسوع المسيح، كان بعض الرعاة يحرسون حراسة الليل على رعيَّتهم. ومكتوب في الإنجيل أن ملاكاً ظهر لهم، ومجدُّ الربِّ أضاء حولهم، فخافوا خوفاً عظيماً؛ فقال لهم الملاك: "لا تخافوا، فيها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب؛ أنه وُلد لكم اليوم مُخلِّص هو المسيح الربِّ" (لوقا 2: 8-11). فلا تخف، أخي القارئ، إنها أخبار سارة.

قال المسيح في الإنجيل: "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني، لأنني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحةً لنفوسكم" (متى 28: 11 و29). وقال أيضاً في الإنجيل: "أنا الكرمة الحقيقية... الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة... إن ثبتت فيَّ وثبتت كلامي فيكم... تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي" (يوحنا 1: 15 و5-8).

أخي القارئ، لقد عرفتَ ماذا قال المسيح عن نفسه؛ وعرفتَ أيضاً ماذا قال الآخرون عنه؛ كما عرفتَ أيضاً ماذا قال الله عنه. وهكذا عرفتَ أنه فريدٌ لا مثيل له. واليوم يدعوك المسيح شخصياً، تماماً كما دعا تلاميذه الأولين، فتركوا كلَّ شيءٍ وتبعوه، غير معتمدين على أحد، بل واضعين ثقتهم في المسيح وحده. مكتوب في سورة الحديد عن الذين آمنوا بالمسيح: "وجعلنا في قلوب الذين اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً" (قرآن 27: 57).

أخي القارئ، المسيح يدعوك إلى الإيمان به والاتكال عليه والثقة به، كيما يُخلِّصك ويضمن لك الأمان في هذا الدهر، والدهر الآتي. وهو يدعوك أيضاً لتنضمَّ إلى أولئك الذين وضع الله في قلوبهم رَأْفَةً وَرَحْمَةً.

ما وُلد إنسان قطَّ ولادة المسيح. وما عرف أنسان قطَّ الأسماء التي عُرف بها المسيح. وما كان لإنسان قطَّ قلبٌ طاهر ورؤوف مثل قلب المسيح. وما تكلم إنسان قطَّ كما تكلم المسيح. وليس من إنسان شفى المرضى أو أقام الموتى، مثلما فعل المسيح. وليس من إنسان أصرَّ على الموت حاملاً خطية العالم، مثل المسيح. وليس من إنسان خرج من القبر قاهراً الموت، مثل المسيح. وليس من إنسان ارتفع إلى السماء كي يشفع فينا في محضر الله، مثل المسيح. وليس من إنسان مثل المسيح سينزل من السماء في اليوم الأخير، ليُخلِّص المؤمنين به، ويصحبهم إلى الحياة الأبدية.

أخي القارئ، ليس للمسيح مثيل. أصغِ إلى ما يقول لك اليوم. إنه يدعو كلَّ مُتَعَبٍ ومُثْقَلٍ بالأحمال. اسمع كلامه، آمن به، اتكل عليه، فتجد راحةً لنفسك في هذا الدهر وفي الدهر الأبدي؛ آمين.